

ملخص

رغم أن الإسلام في السودان الغربي ارتبط بالمذهب السني، إلا أن المذاهب الإسلامية الأخرى تواجدت في المنطقة بدرجات مختلفة في مختلف مراحل تاريخ السودان، فالمذهب الخارجي كان أول مذهب تعرف عليه السودانيون الغربيون عن طريق التجار والفقهاء الإباضية الذين كانوا يجوبون الصحراء الكبرى بقوافلهم باتجاه بلاد السودان في تجارة غير منقطعة وبالتالي أوصلوا رسالة الإسلام إلى كبار التجار والأمراء وملوك السودان الذين اتبعوا دينهم واقتدوا بهم لما رأوا منهم حسن المعاملة وأمانة وصدق. وتزامن التواجد الخارجي في بلاد السودان الغربي مع فترة ازدهار الإمارات الخارجية في سجلملسة وتمهرت في المغرب الأوسط. وظلت بعض آثار هذا المذهب خلال فترة زيارة ابن بطوطة لمالي في القرن الثامن للهجرة.

كما يمكن أن يكون السودان الغربي قد عرف انتقال المذهب الواسلي المعتزلي عن طريق أولئك التجار الذين كانت القوافل التجارية العابرة للسودان تعج بهم. أما بخصوص المذهب الشيعي فإنه وجد طريقه إلى ممالك السودان الغربي عن طريق المسالك التجارية التي ربطها الفاطميون والاسماعلية خلال القرن التاسع للهجرة مع المراكز التجارية السودانية التي كانت تزود هذه الدولة بالذهب، بالإضافة إلى وجود بعض المراسلات بين الخلفاء الفاطميين وبعض ملوك السودان قبل أن يتعرض المذهب الشيعي إلى تراجع كبير ولا يكاد يظهر له أثر بعد ذلك أمام المذهب السني المالكي. ويبقى المذهب السني المالكي أهم مذهب تمكن من فرض نفسه ببلاد السودان بفضل دور المرابطين من جهة، وبفضل دور ملوك السودان الغربي الذين عملوا على نشر هذا المذهب في بلادهم وجلبوا علماء المالكية من القاهرة والقيروان وفاس وتلمسان.

مقدمة

رغم أن التاريخ الإسلامي للسودان الغربي قد ارتبط بالمذهب السني المالكي، حيث مثل هذا المذهب المسلك الإسلامي الذي رافق انتشار الإسلام في الغرب الإفريقي بعد إتمام فتح المغرب، وقامت عليه كل الحركات الإسلامية الإصلاحية في العصور الحديثة والمعاصرة، مثل حركة الشيخ عثمان دان فوديو، والحاج عمر تال في بلاد التكرور، وحركة ساموري توري في بلاد المندينغ،^(١) إلا أنه لم يكن هو المذهب الوحيد الذي عرفه السودانيون، فكما انتقل الإسلام ومعه الثقافة العربية الإسلامية إلى ما وراء الصحراء، انتقلت إليه التيارات المذهبية السائدة في المشرق الإسلامي بعد أن أصبح السودان الغربي جزء من العالم الإسلامي. لكن المصادر التاريخية وحتى الدراسات الأكاديمية الحديثة المختصة بتاريخ هذه المنطقة لا تشعرنا بوجود مذاهب أخرى في بلاد السودان الغربي غير المذهب السني المالكي، رغم دورها الديني والعلمي والاقتصادي الذي لا يمكن تجاهزه. لهذا حاولت هذه الدراسة توضيح دور تواجد المذاهب الإسلامية في السودان الغربي، لكن دون إخفاء دور المذهب السني المالكي مع تحليل أسباب وعوامل تفوقه وانتشاره على المذاهب الأخرى.



التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجرة

نور الدين شعباني

أستاذ التاريخ الإفريقي
المركز الجامعي - خميس مليانة
الجمهورية الجزائرية



الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

نور الدين شعباني، التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين الخامس والعاشر للهجرة- دورية كان التاريخية- العدد الثامن عشر؛ ديسمبر ٢٠١٢. ص ٣٥ - ٤٢.

www.kanhistorique.org

ISSN: 2090 - 0449

خمس أعوام من الدراسات التاريخية ٢٠٠٨ - ٢٠١٢

أولاً: الخوارج في السودان الغربي

رغم أن المذهب الخارجي كان مشرقياً نشأً والظهور، إلا أن الخوارج لم يحققوا انتشاراً ولا انتصاراً إلا خارج بينهم المشرقية، إذ أن دورهم الأبرز في التاريخ كان ببلاد المغرب الإسلامي، أين أثروا في أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ القرن الثاني إلى غاية القرن الرابع للهجرة/ من القرن الثامن إلى العاشر للميلاد.^(١) حيث استطاع الصفرية منذ بداية القرن الثاني للهجرة أن يلبهوا المغرب ضد الولاة الأمويين في ثورة كانت بداية لانتصارات خارجية ستكمل بقيام دول مستقلة عن السلطة المركزية في الشام.^(٢) وقد استقطبت هذه الحركات الخارجية العنصر السوداني الإفريقي منذ الوهلة الأولى لظهورها عن طريق أبي القاسم سمكو بن واسول^(٣) الذي نقل تعاليم الصفرية إلى جماعات السودان القاطنين جنوبي الصحراء مستغلاً تواجده بتافلات (أو سجماسة) التي تعد محطة للقوافل العابرة للصحراء، فوجد فهم أتباعاً مخلصين فاعتنقوا مذهبه، حتى كان أول أئمة دولته الصفرية بسجماسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، رجلاً من السودان وهو عيسى بن يزيد الأسود الذي ولاه أمرهم قبل أن ينكروا عليه.^(٤)

ويبدو أن السودان قد وجدوا في أفكار الخوارج ومبادئهم متنفساً لهم من النظرة العنصرية التي كانت تلاحقهم، وخاصةً مبادئ المساواة والديمقراطية التي لا تجعل الإمامة والحكم حكراً على العنصر الأبيض من القرشيين كما كان على عهد بني أمية، لذلك كان إقبال العنصر الأسود كبيراً على اعتناق المذهبين الإباضي والصفرية. وكان لقيام دولتي بني مدرار الصفرية في سجماسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، والرستمية بتمرت سنة ١٦٢هـ/٧٧٩م دوراً كبيراً في احتكاك السودان أكثر بهذا المذهب بسبب الموقع الجغرافي لكل من سجماسة عاصمة المدراريين (بنو واسول)، وتمرت عاصمة الرستميين، والذي جعل منهما محطتين هامتين لطرق القوافل التجارية الرابطة بين شمال الصحراء الكبرى وجنوبها،^(٥) بحيث نشطت تجارتها مع السودان الغربي، وكانت هذه التجارة المتصلة قد حملت معها الإسلام والتعاليم الخارجية إلى ما وراء الصحراء.

فكان التجار القادمين من تميرت إلى جانب أعمالهم التجارية يقومون بالدعوة إلى الإسلام، وقد ارتبطت التجارة مع انتشار الإسلام في غرب إفريقيا حيث أصبح من العسير معها وضع حد فاصل بين الدور الذي قام به التجار من جهة وبين دور العلماء ودعاة الإسلام من جهة أخرى، ويتضح ذلك من تتبع سير الإباضية الذين كانوا يمارسون التجارة يمارسون التجارة على نطاق واسع مع غرب إفريقيا منذ القرن الثاني للهجرة.^(٦) وقد أدى استقرار الإباضية على أطراف الصحراء في واحات فزان وجبل نفوسة وغدامس ووحدات الجزائر منذ القرن الثاني للهجرة إلى ارتباطهم القوي بتجارة الصحراء، وعزز ذلك الارتباط اعتناق مجموعات من قبليتي هواره وزناتة للمذهب الإباضي، وتخصص كثير منهم بالتجارة عبر الصحراء فوصلوا إلى بلاد كوكو(جاو)،^(٧) حيث تذكر المصادر التاريخية أن

مخلد بن كيداد أو أبا يزيد (الملقب بصاحب الحمار) زعيم الثورة الخاجية ضد الفاطميين، كان أبوه يتردد على التجارة إلى بلاد السودان، إذ اشترى أمة (جارية) من مدينة تادمكة تسي سبيكة، ولما حملت منه ولدت له أبا يزيد الذي كان أعرجاً وفي لسانه شامة، فأخذ أبوه إلى مدينة كوكو(جاو)، وقدمه إلى أحد زعمائها الدينيين (عزافا) حيث تنبأ له هذا الأخير بأعلى المراتب والملك.^(٨) وهو ما يبين بأنه حتى الخوارج الصفرية كانت لهم جالية هناك، ثم توسعت تجارة الصحراء بقيام الدولة الرستمية الإباضية في تميرت سنة ١٦٣هـ، فقد أشرفت هذه الدولة على المنطقة الصحراوية ما بين سجماسة (جنوب المغرب الأقصى) وزويلة التي دخلت ضمن دائرة نفوذها.^(٩)

وخلال منتصف القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد قامت هناك مدينة مهمة في جنوب الصحراء شمال شرق منحى نهر النيجر، والتي عرفت حركة تجارية نشيطة بينها وبين تميرت وورقلة، وهي مدينة تادمكة التي أصبح يؤمها التجار من شمال إفريقيا، وتحولت فيما بعد إلى محطة هامة لأصحاب المذاهب خلال جهودهم الدعوية في السودان الغربي،^(١٠) خاصة وأن معظم المدن التي تشرف على المداخل الصحراوية إلى بلاد السودان سيطرت عليها الجماعات الخارجية. فقد كانت درعة في يد الخوارج الصفرية،^(١١) وكان أهل زويلة كلهم إباضية حسب يعقوبي.^(١٢) كما وجد بالسوس ودرعة بعض الشراة الخوارج.^(١٣)

وكان شيوخ الإباضية الرستميين يتوافدون على بلاد السودان في تجارة متصلة حسبما تفيدنا به مصادرهم، فيذكر ابن الصغير بأن الإمام أفلح لما كان صغيراً عزم على السفر إلى جاو بغرض التجارة لكن أباه منعه من ذلك كعقاب له على فشله في الإجابة على سؤال فقهي يتعلق بالربا.^(١٤) وذكر الشماخي في كتاب السير أن أحد شيوخ وعلماء الإباضية يدعى أبا صالح كان يسافر إلى غانة بغرض التجارة، وأن شيخاً آخر يدعى أبا موسى هارون بن أبي عمران استقر في مدينة غيارو^(١٥) المشهورة بالذهب إلى غاية وفاته.^(١٦)

وقد ساهم هذا التوافد المبكر والنوعي لجماعات الخوارج الإباضية بالسودان الغربي في اعتناق الكثير من مسلمي السودان الأوائل لمذهبهم، فلما زار ابن بطوطة إمبراطورية مالي خلال فترة حكم منسا سليمان وجد بها قرية صغيرة يسكنها تجار السودان يسمون ونجراتة (أو الونغار)، ويسكن معهم جماعة من البيضان يتمذهبون بمذهب الإباضية من الخوارج، ويسمون صغنغو.^(١٧) وربما انتقل هذا المذهب إلى المناطق الجنوبية للسودان الغربي وخاصةً إلى منطقة الغابات أي كان التجار الونغار السوننكي والديولا المالنكي ينشرون الإسلام وسط سكان الغابات إلى جانب تجارة نواة الكولا.^(١٨)

يظهر إذن بأن تأثير التجار الإباضيين كان واضحاً في اعتناق أهل السودان المذهب الإباضي، لكننا نرى بأن تأثيرهم كان مقتصرًا على الفترات الأولى لدخول الإسلام إلى المنطقة، وكان حكراً على عدد

الاباضية دون سواها. وكان تأثيرهم يشمل جوانب العبادات من شهادتين وصلاة وزكاة وحج، دون الجوانب المذهبية التي تخص رأيهم في الإمامة، أو نظرتهم لمن هم على غير ملتهم من المسلمين، وهذا بسبب عدم معرفة السودان بالإسلام من جهة، بحيث لم يكونوا قد استوعبوا بعمق الأركان الخمسة للإسلام ولا يحسنون اللغة العربية كتابة وقراءة، فما بالك باستيعاب الأنساق المذهبية المعقدة كتلك التي يعتنقها الخوارج، ومن جهة أخرى طبيعة نشاط أولئك الدعاة الذين كانوا في الأصل تجارًا كان همهم الأول الحصول على الأموال الكافية عن طريق التجارة لمواصلة الحرب ضد خصومهم وخصوصًا الشيعة، وبالتالي لم تكن للمسائل المذهبية أولوية في دعوتهم.

ومن العوامل التي تبدو أنها ساهمت أيضًا في عدم انتشار المذهب الخارجي على نطاق واسع في بلاد السودان واندثاره فيما بعد، هو لجوء دعائهم إلى اعتماد أسلوب التقية والكتمان في عملهم بسبب انهماكهم أمام حركة أبو عبيد الله الداعي الفاطمي، ثم فشل ثورات كل من أبي يزيد مغلد بن كيداد (صاحب الحمار) سنة ٣٣٦هـ، وأبي خزر يعلى بن زلتاف سنة ٣٥٨هـ^(٢٨)

وبالإضافة إلى دورهم الديني في نشر الإسلام، فقد ساهم الخوارج بجانب كبير في الجانب الاقتصادي بحكم ممارستهم للتجارة الصحراوية الرابطة بين مدن المغرب الإسلامي وبلاد السودان، خاصة بعدما تحالف الخوارج الاباضية في تهرت والصفيرية في سجلماسة على احتكار التجارة مع السودان إلى درجة أصبح فيها من الصعب التفرقة بين الاباضية والصفيرية^(٢٩). كما وجد عدد كبير من تجار جبل نفوسة الخوارج في المراكز التجارية السودانية كأودغست رغم معارضتهم لعبد الرحمان بن رستم و ابنه عبد الوهاب من بعده^(٣٠).

لقد تميزت تهرت منذ تأسيسها في أواخر القرن الثاني للهجرة بتجارها مع بلاد السودان، كما جلب الرستميون تجار مصر وأفريقية إلى عاصمتهم، التي عرفت ازدهارًا كبيرًا حتى أصبحت تسمى بالبصرة الصغيرة^(٣١)، بالإضافة إلى سجلماسة التي عاصرتها والتي كان أئمتها من بني مدرار يوسعون نفوذهم حتى بلغوا السوس الأقصى تلعب نفس الدور التجاري، وبالتالي شكلت الدولتان الخارجيتان (التي جمعت بينهما صلات عائلية) إمبراطورية تجارية تسيطر على جميع الطرق التجارية القادمة من الجنوب^(٣٢). واستمرت سيطرة الخوارج على التجارة الصحراوية إلى غاية القرن الثالث للهجرة أين بلغت أوجها، لكن بعد ظهور الدولة الفاطمية في أواخر القرن الثالث للهجرة (٢٩٦هـ/٩٠٩م) بدأت مرحلة الانهيار للخوارج، وبالتالي فقدت دورها التجاري خاصة بعدما تحول أهل تهرت وسجلماسة إلى المذهب السني^(٣٣).

بعد انهيار دول الخوارج في المغرب الإسلامي وأطراف الصحراء تحت ضربات أبي عبيد الله الشيعي، وتفرق أهل تاهارت وسجلماسة في واحات الصحراء، ثم انتهاج الزيريين نفس البطش ضد الخوارج

محدود من السودان، وهم طبقة التجار بالدرجة الأولى بحكم احتكاكهم الدائم بهم، بينما لم يبق في عهد ابن بطوطة (القرن الثامن للهجرة) إلا بعض البيضان (ذوو البشرة البيضاء) الذين يكونون من أحفاد أولئك التجار الاباضيون الذين استوطنوا بلاد السودان خلال القرنين الأول والثاني للهجرة. بينما لم تشر المصادر إلى وجود المذهب الخارجي خلال الفترات المتأخرة من تاريخ السودان الغربي، وخاصةً بعد ظهور مملكة مالي التي عمل ملوكها من عائلة كيتا على رفع راية المذهب المالكي السني عاليًا في سماء السودان الغربي، واندثرت أمامهم بقية المذاهب الأخرى، باستثناء ما شهدته إمبراطورية سنغاي من أعمال قام بها ملكها سني علي (أو برعلي)، من قتل للعلماء والصالحين وسفك لدماء المسلمين واستباحة دماهم وسبي نسائهم، والذي وصفه عبد الرحمان السعدي بالخارجي^(٣٤) ولكننا لا نعلم إن كان السعدي يقصد بكلامه اعتناق الملك سني علي للمذهب الخارجي فعلاً، أم أنه مجرد تشبيه بتصرفات الخوارج المتطرفين كالأزارقة والنجدات وغيرها^(٣٥).

ورغم ذلك يبقى دور الخوارج وخاصةً الاباضية منهم مهمًا جدًا في التاريخ الاقتصادي والديني لممالك السودان الغربي، فبفضلهم عرف أهل السودان الإسلام، وعن طريقهم كانت موجة اعتناق الإسلام الأولى في صفوف السودان، فقد أورد لنا البكري قصة ملك ملل (مالي) وهو المسلماني^(٣٦) الذي أسلم على يد أحد الفقهاء المقيمين عنده، والذي نرجح أن يكون من المشايخ الاباضية، لأننا نجد في المصادر الإباضية رواية مشابهة لرواية البكري لكنهم ينسبون أحداثها لأحد أئمتهم وهو علي بن يخلف، إلا أنهم يقولون بأنها حدثت مع ملك غانة وليس مع ملك مالي^(٣٧). وهذا يعود ربما إلى كون مالي كانت مملكة صغيرة تابعة خلال الفترة التي جرت فيها الأحداث إلى إمبراطورية غانة، ولم تكن قد تأسست الإمبراطورية بعد^(٣٨) كما أن مملكة غانة كانت مشهورة لديهم بحكم العلاقات التجارية والدبلوماسية التي كانت تربطها بهم.

يذكر ابن الصغير أن الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب أوفد سفيرًا إلى ملك السودان يدعى محمد بن عرفة حاملاً معه هدية^(٣٩) ورغم أن ابن الصغير لم يذكر اسم الملك السوداني لكن فترة حكم الإمام أفلح بن عبد الوهاب (١٨٠ و ٢٢٠ هجرية / ٧٩٦ و ٨٤٤ ميلادية) توافقت فترة وجود إمبراطورية غانة كأعظم دولة في السودان الغربي، بينما لم تكن قد ظهرت بعد مملكة مالي، وهو ما يجعلنا نميل إلى القول بأن الملك الذي زاره الإمام الرستمي علي بن يخلف هو ملك مالي وليس ملك غانة كما تذهب إليه المصادر الاباضية.

ولقد برز فقهاء الاباضية في ميدان الدعوة بفضل سلوكهم الحضاري الذي أدهش التجار السودانيين وملوكهم، فقد كانت أخلاقهم الطيبة وحسن معاشرتهم وصدقهم وأمانتهم، تمثل أفضل دعاية للإسلام وللمذهب الاباضي الذي يمثلونه، وهو ربما السبب الذي جعل هذا المذهب يبقى مقتصرًا على مناطق تواجد التجار

قد حملوا معهم بعض معتقدات الاعتزال إلى بلاد السودان، لكن يبدو أنهم لم يتمكنوا من نشر مذهبهم في أوساط السودانيين وذلك لعدة اعتبارات هي:

- أن الفترة التي تواجد فيها المعتزلة في أطراف الصحراء وفي المراكز التجارية المؤدية للسودان، وهي بين القرنين الثاني والرابع للهجرة لم يكن الإسلام قد انتشر بعد في بلاد السودان الغربي، إذ أن أول ملك من ملوك مالي أسلم وهو برمندانة (المسلماني) كان خلال القرن الخامس للهجرة، وملك التكرور وارياني لم يسلم إلا في سنة ٤٣٢ هـ/١٠٤٠ م.^(٤٣)
- أن سيطرة المرابطين على الصحراء الكبرى وتجارها خلال القرن الخامس للهجرة تزامن مع سيطرتها السياسية على المنطقة عن طريق ثورتهم المالكية السنية التي لم تترك المجال لأي دعوة أخرى تنافسها، فالحركة المرابطية انطلقت من الصحراء وأغلب نشاطها كانت الصحراء ميداناً له،^(٤٤) لذلك لم يكن ممكن لدعاة المعتزلة أن ينافسوا هذا السيل الجارف.

ثالثاً: الشيعة في السودان الغربي

لقد حكم الفاطميون (وهم شيعة إسماعيلية) المغرب مدة نصف قرن، حيث استطاعوا أثناء فترة حكمهم المغربية أن يربطوا علاقات تجارية وغيرها مع بلاد السودان الغربي وملوكها، حيث استفاد الفاطميون كثيراً من تجارة السودان التي ساهمت قوافلها في إثراء خزنتها إذ بلغت جباية الضرائب على تجارة القوافل الآتية من السودان خلال القرن الرابع للهجرة أربع مائة دينار سنوياً.^(٤٥) كما أن المعز لدين الله الفاطمي لما عزم على توجيه حملته إلى مصر رصد أموالاً كان مجموعها حوالي أربعة وعشرين مليون دينار كان قد جلبها من بلاد السودان.^(٤٦) كما وردت في بعض المصادر السودانية أن أحد ملوك الكانم بالسودان الأوسط يسمى حوا (حكم بين ٤٥٧ و ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٤ و ١٠٦٧ م) قد تلقى رسالة مباركة من طرف الخليفة الفاطمي بالقاهرة والذي قد يكون المستنصر.^(٤٧)

الفاطميون إذن كانت لهم اتصالات وعلاقات قوية مع بلاد السودان فيما وراء الصحراء، وهو ما يجدر به أن يترك أثراً مذهبياً في تلك الأراضي، وقد ذكر البكري (كتب مؤلفه خلال القرن الخامس للهجرة) بأنه في بلاد السودان وجدت قرية على ضفاف نهر السنغال تسمى بوغرات يسكنها قبيلة من بربر صنهاجة، وقد أخبره الفقيه أبو محمد عبد الملك أنه رأى في بوغرات هذه طائفة يشبه الخطاب يفهم من صوته كل سامع إفعالاً لا يشوبه لبس كلمة (قتل الحسين) يكرر هذه الكلمة تكراراً ثم يقول (بكريلاء) مرة واحدة.^(٤٨) فهذه الرواية التي نقلها المؤرخ الأندلسي عن أهل بوغرات وفقائها إنما تدل على وجود التأثير الشيعي في بلاد السودان خلال القرن الخامس للهجرة، لكن ذلك كان بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، وباستثناء هذه الإشارة التي زدنا بها صاحب كتاب المغرب، فإننا لم نجد في المصادر الأخرى المعاصرة له أو التي جاءت بعده ما يشير إلى

في المغرب الأوسط، قامت هناك ثورتان خارجيتان بقيادة كل من مخلد بن كيداد، وأبي خزر بن زلتاف خلال القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد لكنهما منيتا بالفشل.^(٤٩) لذلك لجأ الاباضيون في الواحات الصحراوية إلى العمل السري، أو ما يُعرف بدور الكتمان الذي استعملوا فيه التقية كأسلوب لعملهم.^(٥٠) ويبدو أن النكسة التي أصابت المذهب الخارجي في شمال الصحراء قد انعكس سلباً على نشاطه في بلاد السودان، حيث لم يعد دور التجار ولا الدعاة الخوارج مسموعاً خلال القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر الميلادي، بالإضافة إلى نشاط حركة المرابطين السنية التي سيطرت على الصحراء وحتى منطقة نهر السنغال والنيجر، فإن الجاليات الخارجية المتمركزة في المراكز التجارية الكبرى لم تعد تملك ذلك الدعم الذي كانت تتلقاه من حكومات تهرت وسجلماسة قبل ذلك. لكننا إذا أردنا أن نكون أكثر واقعية فإنه لا يجب علينا أن ننكر وجود بقايا الجاليات الاباضية في السودان الغربي إلى غاية القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، حيث يذكر الرحالة المغربي ابن بطوطة بأنه وجد بمملكة مالي في قرية زاغزي التي كان يسكنها التجار السنونكي من النونغارا، جماعة من البيضان (أي من الجالية البربرية) يتمذهبون بالمذهب الإباضي ويعرفون بصغنفو.^(٥١) ورغم أننا لم نصادف أي مصدر آخر تكلم عن وجود المذهب الاباضي في مملكة مالي باستثناء ابن بطوطة، إلا أن المؤرخ المغربي عبد الرحمان السعدي ذكر بأن ملك سنغاي وسن علي (أو برعلي) الذي اعتلى عرش مملكة سنغاي سنة ٨٦٩ هجرية كان خرجي المذهب،^(٥٢) وهو ما يؤكد بأن تأثير الخوارج في بلاد السودان بقي متواصلاً حتى أثناء فترة الكتمان لكنه كان محدوداً جداً.

ثانياً: المعتزلة

إن الشيء الأكيد هو أن الطريق الذي سلكته المعتقدات الاباضية والخارجية سلكته معتقدات ومذاهب أخرى، حيث تكون الواصلية،^(٥٣) قد عرفت الطريق المؤدية إلى السودان الغربي منذ وقت مبكر، حيث ظهرت الواصلية بجبل نفوسة على أيدي بعض بربر زناته في فترة حكم الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم واستغلوا فرصة افتراق الاباضية^(٥٤) بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم وثاروا ضد تهرت وأنكروا إمامة عبد الوهاب هم أيضاً، فبعث إليهم من يناظرهم ثم حاربهم.^(٥٥) كما ذكر ابن حوقل خلال القرن الرابع للهجرة/ العاشر الميلادي بأنه يوجد في كثير من البرانس المقيمين في السوس وأغمات وفاس وإلى غاية سجلماسة أناساً متدينين ورأى في بعضهم بالعلم والاعتزال، حيث لقي بنواحي زناته نفرًا من أصحاب واصل بن عطاء.^(٥٦)

وبذلك يمكن القول؛ أنه في وسط التجار الاباضية والسنة الذين كانوا يجوبون الصحراء بغرض التجارة والدعوة وجد بينهم دعاة وعلماء من الواصلية، خاصة بعدما تحالف معهم الاباضية والصفيرية في التجارة الصحراوية المؤدية إلى بلاد السودان وذلك من أجل التصدي للتجار السنيين.^(٥٧) وبدون شك يكون التجار المعتزلة

جلب معهم كتب الفقه المالكي، فلقد جلب ملك مالي الشهير منسا موسى عند عودته من الحج الفقهاء والكتب على مذهب الإمام مالك.^(٥٨) ولما حج أخوه من بعده الملك منسا سليمان سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥١ م، قرر استغلال فرصة تواجده بمصر لشراء عدد من الكتب لتدعيم مكتبات الإمبراطورية، وخاصةً تلك الموجودة بمدينة تمبكتو وذلك لتعويض ما خربه وحرقه الموسي^(٥٩) خلال هجومهم عليها، فكانت الكتب التي جلبها تضم كتب المذهب المالكي.^(٦٠)

وقد ساهم التبادل الثقافي الذي حدث بين بلدان دول السودان الغربي ودول المشرق الإسلامي دورًا مهمًا في نشر المالكية فيما وراء الصحراء، حيث حرص ملوك مالي وسنغاي على نقل الإسلام الصحيح إلى بلادهم ونشره بين شعوبهم، وذلك من خلال إرسال الطلبة الأفارقة إلى جامعات الحجاز، القاهرة، فاس، وتلمسان من أجل تعميق معارفهم الدينية. ويمكن أن نذكر منهم الشيخ العالم أبو محمد يوسف بن عبد الله التكروري الذي درس في الأزهر بمصر وبقي يلقي ما تعلمه إلى غاية وفاته، لهذا قام المصريون بمكافأته على مجهوداته في التعليم ببناء قبة قرب ضريحه ومسجد سعي بمسجد التكروري.^(٦١) ويمكن أن نذكر أيضًا الشيخ ابن صبيح بن عبد الله التكروري الكلوتاني، رشيد عبد الله التكروري، عبد الملك بن علي الكاني، وغيرهم.^(٦٢) وبدون شك؛ فإن هؤلاء العلماء يكون قد تلقوا علمهم الشرعي وفق المذهب المالكي بما أن تلك الجامعات تعد مراكز علمية سنية، وشيوخها الذين نهلوا منهم العلوم الشرعية كانوا سنيين ومالكي المذهب.

وعومًا فإن المذهب السني المالكي أصبح هو المذهب الرسمي للدولة المالية، ومعتنقيه يدعون "توري" بلغة المالنكي،^(٦٣) فخلال وصول منسا موسى إلى القاهرة أثناء رحلته إلى الحج سنة ٧٢٤ هـ/ ١٣٢٤ م، أرسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المهنندار في طلبه، وطلب منه السجود وتقبيل الأرض رفض منسا موسى ذلك وقال للترجمان الذي كان يكلمه: "أنا مالكي المذهب، ولا اسجد لغير الله".^(٦٤) ونشير إلى أنه رغم تردد منسا موسى على مصر، والعلاقات التي كانت تربطه بعلمائها وملوكها، إلا أنه لم يتأثر بالمذهب الشافعي الذي كان مذهب الماليك بمصر، وهو ما يفسر بمدى تأثير العلماء والفقهاء المغاربة في الثقافة الدينية لمالي، ومدى تمسك ملوك مالي بالمذهب المالكي، بالإضافة إلى محاولة إظهار استقلالهم عن مصر، بينما لم تتكلم المصادر عن أي أثر للمذهب الشيعي في مملكة مالي.

ولقد كان تأثير المذهب المالكي واضحًا في الحياة اليومية لسكان السودان الغربي، فقد كان شيوخ وقضاة مملكة مالي أمثال القاضي الحاج جد القاضي عبد الرحمان بن أبي بكر بن الحاج الذي تولى القضاء بتبكتو في أواخر مملكة مالي، والقاضي الفقيه محمد الكابري، والقاضي عمر الذي كان قاضيًا بتبكتو أيام الحاج أسقيا ملك سنغاي، وكذا القاضي أبو عبد الله أند غمحمم بن الفقيه المختار النحوي بن أند غمحمم إمام مسجد سنكري، وغيرهم كلهم

المد الشيعي في بلاد السودان إلى غاية العصور الحديثة، وذلك على يد جماعة من الباكستانيين والهنود الذين يعتبرون الجالية الشيعية الوحيدة فيها.^(٤٩)

ويمكن أن نحصر سبب فشل انتشار المذهب الشيعي في بلاد السودان الغربي في المعارضة التي شكلها الخوارج في المغرب الإسلامي ضد الشيعة والتي مثلت حركة مخلد بن كيداد، والذين لم يكتفوا بمقاومة المذهب الشيعي هناك فقط بل حالت دون انتشاره باتجاه الجنوب، حيث لما أجبر الخوارج الصفرية على الفرار نحو الصحراء بفعل ضربات الفاطميين اتخذوا غدامس وفزان وسدراته ملاجئ أمنة لهم ومستقلة عن نفوذ الفاطميين مما مكّنهم من ربط علاقات وثيقة مع دول جنوب الصحراء، وشكلوا معازل خارجية امتدت على طول الحواف الشمالية للصحراء، أصبحت بمثابة سدًا منيعًا في وجه المد الشيعي نحو السودان الغربي. وبالتالي يكون الخوارج قد عوضوا هزيمتهم على أيدي الفاطميين بالمغرب الإسلامي خلال القرن الرابع للهجرة بحضورهم المكثف والقوي في الصحراء الغربية والسودان الغربي إلى حين انتشار المذهب السني المالكي منذ القرن الخامس.

رابعًا: المذهب المالكي وعوامل نفوذه في السودان الغربي

رغم أن الخوارج كانوا أول من عرف أهل السودان الغربي بالإسلام^(٥٠)، ورغم أن دعائهم هم من رفعوا راية الإسلام الأولى بين طبقة التجار والحكام في ممالك إفريقيا الغربية، إلا أن المذهب السني هو الذي ساد في آخر المطاف، فقد أكد ابن خلدون هذا الأمر بقوله: "وأما مالك رحمه الله فاخص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل".^(٥١) ويبدو أن انتشار المذهب المالكي وتفوقه على بقية المذاهب الأخرى في السودان الغربي قد تأثر كثيرًا بالحركة المرابطية التي ظهرت خلال القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر الميلادي.^(٥٢) ذلك أن عبد الله بن ياسين الذي نشر الدعوة المرابطية في الصحراء الغربية وبلاد السودان الغربي كان سنيًا مالكيًا، فهو تلميذ الشيخ وجاج بن زللو اللمطي الصنهاجي الذي تخرج من جامعة القيروان عاصمة المذهب السني المالكي في المغرب الإسلامي.^(٥٣) وقد تميز عبد الله بن ياسين بالتشدد في الدين وعدم التسامح مع المخالفين أو المتهاونين مع فروض الشريعة،^(٥٤) وقد استندت أحكام مذهبه إلى الشريعة الإسلامية المأخوذة عن الإمام مالك بن أنس.^(٥٥)

أما العامل الآخر الذي ساهم في انتشار المذهب المالكي في إفريقيا الغربية فهو رحلات الحج التي كان يقوم بها مسلمو السودان إلى أرض الحجاز،^(٥٦) ذلك لأن المجتمع السوداني خاصتهم وعامتهم يعتبرون أن كل ما جاء من مدينة الرسول ﷺ، من أمور دينية وفقهية هو الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذا تعلقوا بالمذهب المالكي وتشبثوا به ولم يبغوا عنه بديلاً.^(٥٧) لذلك وجدنا إقبال ملوك مالي ممن حجوا إلى مكة على

الهوامش:

- (١) حول الحركات الإسلامية الحديثة والمعاصرة في السودان الغربي، أنظر: ذهبي (الهام محمد علي)، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (١٨٥٠ - ١٩١٣ م). دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨. ص من ٤١ وما يليها.
- (٢) محمود إسماعيل عبد الرازق: الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري. نشر وتوزيع دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة ثانية، ١٩٨٥، ص ٥.
- (٣) حول ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي أنظر: لقبال (موسى): المغرب الإسلامي: من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة ثانية، ١٩٨١، ص ١٤٥ وما يليها.
- (٤) يقول ابن عذارى: (كان أبو القاسم سمعون (سمكو) بن واسول المكناسي صاحب ماشية كثيرة ينتجع موضع سجلماسة ويتردد إليها، وكان براحا يجتمع الناس فيه من قبائل البربر المجاورين له يتسوقون فيه، فاجتمع قوم من الصفرية على أبي القاسم وسكنوا هناك في خيمات، ثم شرعوا في البناء في حدود الأربعين ومائة (١٤٠ هـ). ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار..... الأندلس والمغرب. تقديم وتحقيق دوزي (Dozy) طبع بمطابع جامعة ليد (Lyde)، ١٩٥١، الجزء الأول، ص ١٥٢.
- (٥) البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب. مكتبة أمريكا والشرق، اندريه ميزونوف، باريس، ١٩٦٣، ص ١٤٩.
- (٦) للإشارة فإن الدرجيني يذكر تاريخين لقيام دولة الرستمية وهما ١٦٠ و١٦٢ هـ / ٧٧٧ و ٧٧٩ م. حيث يقول: "حدث غير واحد من أصحابنا أن عبد الرحمان بن رستم ولي بتمهرت على رأس ستين ومائة، وذكر بعضهم أنه ولي سنة اثنتين وستين ومائة، والله أعلم أي التاريخين أصح". الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد): كتاب طبقات المشايخ بالمغرب. تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، دون تاريخ، جزء ١، ص ٢٣.
- (٧) لقد كانت تمهرت تربط بين مدن المغرب الأوسط ببلاد السودان الغربي، بينما كانت سجلماسة تمثل بوابة السودان الغربي بالنسبة للقوافل القادمة من الشمال. حول طرق القوافل التجارية ودورها. أنظر: الشيخ أمين عوض الله: تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثرها الحضارية حتى نهاية القرن ١٦ م، ضمن كتاب: تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن ١٩ م. الصادر عن معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٧٧.
- (٨) أحمد الياس: دور فقهاء الإباضية في إسلام مملكة مالي. كلية الآداب، جامعة الخرطوم
- In site: <http://www.omanonet.net/forum/showthread-PHP>. Consulté le: 22-01-2009
- (٩) ابن خلدون (عبد الرحمان): كتاب العبر. مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، المجلد السادس، ص ١٨٥.
- (١٠) أبو عبيد الله محمد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم. تحقيق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص ٦.
- (١١) أحمد الياس: المرجع السابق.
- (12) Bovill(E D); **The golden trade of the moors**. 2nd edition, Oxford, London, 1970, p32.
- (١٣) أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (المعروف بابن الفقيه): مختصر كتاب البلدان. طبعة ليد، ١٣٠٢ هـ، ص ٨٠.
- (١٤) أبو أحمد بن يعقوب (المعروف باليعقوبي): كتاب البلدان. طبعة ليد، ١٨٩٢، ص ٣٦٥.
- (١٥) ابن حوقل: صورة الأرض. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ، ص ٩٩.

على مذهب الإمام مالك ويحكمون بفقهاءه^(٦٥) كما ظهر التأثير المالكي في عبادات أهل السودان الغربي في الصلاة، كالإسبال بعد تكبيرة الإحرام، والنوافل مثل تحية المسجد وغيرها^(٦٦).

خاتمة

الجدير بالذكر؛ أنه رغم انتصار المذهب السني المالكي في السودان الغربي، فإن تواجد المذاهب الإسلامية الأخرى في هذه المنطقة كان في وقت مبكر، وهو ما يبين الارتباط العميق بين بلاد السودان الغربي وبقية العالم الإسلامي الذي أصبح جزء منه، فكانت الحياة المذهبية في المشرق والمغرب الإسلاميين تلقي بظلالها على بلاد ما وراء الصحراء، فكانت المذاهب الإسلامية تجوب الصحراء مع التجار والفقهاء كما جابت سلع المشرق والمغرب أسواق تنبكتو، جاو، أودغست، تادمكة، جني وغيرها من أسواق السودان، مثلما انتقل التصوف واللغة العربية وغيرها من مظاهر الحياة الدينية والثقافية والعلمية الإسلامية.

- (٢٨) حول ثورات الخوارج ضد الدولة الفاطمية انظر: أبو عبيد الله محمد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص ٣٠ وما بعدها. ابن عذارى. البيان المغرب، ج ٢، ص ٢١٤ وما بعدها. الشماخي: كتاب السير.
- (٢٩) عز الدين عمرو موسى: دراسات إسلامية غرب إفريقية. دار الغرب الإسلامي، طبعة ثانية، ١٣٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٥٦.
- (٣٠) البكري: المصدر السابق، ص ١٥٨.
- (٣١) عز الدين عمرو موسى: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٣٢) موريس لومبار: الإسلام في مجده الأول (القرن ٨. ١١م/٥٥). ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٧٩، ص ٩١.
- (٣٣) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٣٤) أبو عبيد الله محمد الصنهاجي: المصدر السابق.
- (٣٥) عز الدين عمر موسى: دراسات إسلامية غرب إفريقية. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣، ص ٥٩.
- (٣٦) تحفة النظائر وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار. (المعروف بالرحلة). دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٩٢م، ص ٦٨٠.
- (٣٧) السعدي (عبد الرحمان): تاريخ السودان. طبعة هوداس، باريس، ١٩٦٤، ص ٧٠.
- (٣٨) ينتسب الواسلية أو المعتزلة إلى أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال، وهو تلميذ للحسن البصري، وأهم ما جاء به هو نفي بعض الصفات عن الله مثل العلم والقدرة والإرادة والحياة، كما اشتهر بقضية المنزل بين منزلتين أي أن صاحب الكبيرة لا هو مؤمن مطلقاً ولا هو كافر مطلقاً. الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الجزء الأول، ص ٤٨.
- (٣٩) بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم اختلف الناس من بعده حول من يخلفه في الإمامة، فانقسم الاباضية إلى قسمين، قسم يتبع عبد الوهاب بن عبد الرحمان ويدعو إلى مبايعته خلفاً لأبيه، وقسم أنكر بيعه عبد الوهاب، ويقودهم عيسى بن فندين ولقبوا بالكركرية لإنكارهم بيعه عبد الوهاب، ودخل الفريقان في صراع عرف في تاريخ الاباضية بالافتراق الاباضي الأول.
- (٤٠) الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد): الطبقات، ج ١، ص ٣٢ إلى ٣٥.
- (٤١) ابن حوقل: صورة الأرض. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون تاريخ، ص ٩٩.
- (٤٢) عز الدين عمرو موسى: المرجع السابق، ص ٥٥.
- (٤٣) البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز): المصدر السابق، ص ١٧٢.
- (٤٤) عز الدين عمرو موسى: المرجع السابق، ص ٦٠.
- (٤٥) لومبار (موريس): الإسلام في مجده الأول. ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، الجزائر، ١٩٧٩، ص ٣٣٥.
- (٤٦) لقبال (موسى): دور كاتمة في تاريخ الخلافة الفاطمية. منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر الميلادي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ٤٧٤، ١٩٧٩.
- (47) Cuq (Joseph): Histoire de l'islamisation de l'Afrique de l'ouest des origines à la fin de du 16ème siècle. Librairie orientaliste Paul Gauthner, Paris, 1984. p237.
- (٤٨) البكري: المصدر السابق، ص ١٨١.
- (٤٩) الدكتور أحمد الأرمي، (أستاذ التاريخ بجامعة فاس): أسباب انتشار المذهب المالكي في الصحراء وما وراءها من بلاد إفريقيا. مقال نشر في الموقع الإلكتروني:

http://www.malikiya.ma/medias/docs/Asbab_intichar_maliki_sahara.doc

- (١٦) ابن الصغير: تاريخ الأئمة الرستميين. تحقيق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص ٨٢.
- (١٧) يقول البكري بأن أفضل الذهب في بلاد غانة ما كان بمدينة غيارو، وتبعد عن مدينة الملك (أي غانة) بمسيرة ثمانية عشر يوماً في بلاد معمورة بقبائل السودان... وفيها من المسلمين كثير. (البكري المصدر السابق، ص ١٧٦، ١٧٧).
- (١٨) نقلاً عن:
- Mauny (Raymond): **Recueil des sources Arabes concernant l'Afrique occidentale du 13ème au 16ème siècle.** Traduit par: Joseph Cuq, Paris, 1975, p173.
- (١٩) يعد النونغا من العناصر السوننكية التي لعبت دوراً في إمبراطورية غانة، وبعد سقوطها اندمجوا في إمبراطورية مالي، وقد تميزوا بنشاطهم التجاري وخاصةً تجارة الذهب المسحوق التبر، ومع احتكاكهم بالتجار المسلمين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا من الدعاة الكبار للإسلام، وخاصةً في منطقة الغابات الجنوبية. سولومانا كونتي: مذكرة تاريخ ماندن القديم والحديث: In Revue électronique (Copyright): Edité par: N'ko Institute, N°C, Année 1999 - 2000, P6, et 7. In site électronique: <http://www.kanjamadi.com.consulté le: 04-01-2008>.
- وقد ميزهم المؤرخ السوداني محمود كعت عن المالكي (مؤسسوا مملكة مالي) فقال: "إن المالكي هو الجندي ونكر من يتاجرويسعى من أفق إلى أفق".
- Mahmoud (Kati): **Tarikh fettach el.** Traduit par Hodas, et Delafosse, paris, 1913, p65.
- (٢٠) ابن بطوطة: الرحلة، دار صادر، بيروت، ١٣١٢هـ/١٩٩٢م.
- (21) Trimingham (Spencer): **Islam in west Africa.** Oxford university press, 1962, P31.
- (٢٢) السعدي (عبد الرحمان): تاريخ السودان. تحقيق ونشر هوداس، المكتبة الأمريكية والشرقية، ادريون ميزونوف، بريس، ١٩٨١، ص ٧٠.
- (٢٣) اشتهر الخوارج من الأزارقة والنجدات بتكفير أصحاب الكبار ومن ليس على ملتهم من المسلمين حتى وإن كانوا من العلماء فاستباحوا دمهم، كما كفروا القعدة عن القتال، وأباحوا قتل أطفال ونساء من خالفوهم، وأباحوا نساءهم وأموالهم. حول فرق الخوارج المتطرفة أنظر: الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل. تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٦م، صفحات من ١١٨ وما بعدها.
- (٢٤) نجده عند ابن خلدون باسم برمندانة وبرمندار (كتاب العبر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، الجزء ٦، ص ٢٦٦ والجزء ٥، ص ٤٩٦). وعند المقرئبي نجده باسم برمندلنة وسرمندانة (الذهب المسبوك في ذكر من حجمن الخلفاء والملوك. تحقيق: جمال الدين الشيبان، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٤٠).
- (٢٥) الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد): طبقات المشايخ، ص ١٣٧.
- (٢٦) للإشارة فإن مملكة مالي مرت بمرحلة كانت فيها مجرد مملكة صغيرة تابعة لإمبراطورية غانة، قبل تقوم إمبراطورية مالي المستقلة على أنقاض إمبراطورية غانة التي أصبحت مملكة تابعة لمالي. ولكن ذلك لم يحدث إلا في عهد الملك سوندياتا كيتا، سنة ١٣٥٥م، بعد قضائه على مملكة الصوصو في معركة كيرينا. فيما يخص نشأة إمبراطورية مالي و دور سوندياتا أنظر:
- Cissé (Youssef Tata): **WAKAMISSOKO. La grande geste du Mali, des origines à la fondation de l'empire.** Editions: Karthala, Paris, 2007, p239.
- (٢٧) أخبار الأئمة الرستميين، ص ٨١.

- (٦٤) الشكري (أحمد): الإسلام والمجتمع السوداني: إمبراطورية مالي (١٢٣٠ - ١٤٣٠م). المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م. ١٤٢٠هـ، ص ٢٢٩.
- (٦٥) السعدي (عبد الرحمان): تاريخ السودان. طبعة هوداس، باريس، ١٩٦٤. ص ٢٧، ٢٨، ٢٩.
- (٦٦) الأزمي (أحمد): أستاذ التاريخ بجامعة فاس. أسباب انتشار المذهب المالكي في الصحراء وما وراءها من بلاد إفريقيا. في موقع الكتروني: cu-ghardaia-etud.ahlamontada.net/t899-topic

- (٥٠) يمكن القول أن الجهود التي بذلها عقبة بن نافع الفهري، لم يقدر لها النجاح، كما أن غزوات عبد الرحمن بن حبيب وعبيد الله بن الحبحاب لأطراف بلاد السودان لم تتمخض عن شيء سوى الحصول على الغنائم. أنظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب. تحقيق: عبد المنعم عامر. شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، الجزء الأول، ص ٢٦٣.
- (٥١) ابن خلدون (عبد الرحمان): المقدمة. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م من ص ٤٦٣.
- (٥٢) بدأت الحركة المرابطية مع دخول عبد الله بن ياسين إلى جنوب المغرب الأقصى سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م. انظر السلاوي (الناصري): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الجزء الثاني الخاص بالدولتين المرابطية والموحدية). تحقيق وتعليق: جعفر ومحمد الناصري. دار الكتائب الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ص ١٠٠.
- (٥٣) وجاج بن زللو اللمطي ويسميه ابن خلدون محمد وكاك (العبر: الجزء ٦، ص ١٨٢)، وهو من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان وتلمذ على يد أبي عمران الفاسي، ثم عاد إلى السوس مرة أخرى، وأسس مدرسة في مدينة نفيس سماها دار المرابطين. (أنظر: السلاوي: الاستقصا، ج ١، ص ٩٩. البكري: المصدر السابق، ص ١٦٥).
- (٥٤) البكري: المصدر نفسه، ص ١٦٥.
- (٥٥) سعدون (عباس نصر الله): دولة المرابطين في المغرب والأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٢٩.
- (٥٦) ابن خلدون: المقدمة. ص ٤٦٣. سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٢٩.
- (٥٧) عبد الرحمان ميكا: المذهب المالكي وعوامل انتشاره في غرب إفريقيا. مقال نشر في الموقع الإلكتروني: www.islam4africa.net/index.php/manarate/index/13/3 اطلع عليه يوم: ٢٠١١/١٠/٢١.
- (٥٨) الفلقشندي (أبو العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. الجزء الخامس، المطبعة الأميرية في القاهرة، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، ص ٢٨١.
- (٥٩) وهي مملكة الموسي (أو الموشي): تعد هذه المملكة من ممالك منعطف النيجر ومنطقة الفولتا كانت موجودة، وتتمتع بقوة خلال منتصف القرن السابع للهجرة/١٣ للميلاد، وخلال عهد حكم منسا مغا الذي خلف الملك منسا موسى قدم ملك الموشي بجيش عظيم، وقام بغزو مدينة تمبكتو التي كانت في حظيرة المالين، فخاف أهلها وتركوها هاربين، فدخلها الموشين وأحرقوها وخربوها، وقتلوا من قتلوا ونهبوا ما فيها من أموال. أنظر: السعدي: تاريخ السودان، ص ٩.
- Kati(Mahmoud): **Tarikh el fettach**. Traduit par: O. Hodas et Maurice Delafosse. Paris, 1913. p33.
- (٦٠) العمري (ابن فضل الله شهاب الدين): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق: عزة أحمد عباس، الطبعة الأولى، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م، السفر الرابع، ص ١٠٧.
- (61) Yattara el Mouloud: (Professeur a l'université de Bamako): **L'islam et les voies de sa diffusion au Mali du 8ème au 16ème siècle**. In site
- (62) Loc. Cit
- (٦٣) المقرئ (نقي الدين أحمد بن علي): الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك. تحقيق: جمال الدين الشيبال، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٤٢.